Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يقـول الدكتـور جونسـون عن الروايـة : « إن الصورة الأكثـر كمـالاً للفضيلة ، الفضيلة الـواقعية غيـر القدسيـة ، أو تلك التي تكون فـوق الـواقـع ، الفضيلة التي يمكن للإنسان الأسمى والأصفى أن يحققها . . . هذه الفضيلة تعلمنـا ما يجب أن نأمل أو ما يمكن لنا أن نحققه »[٨] .

غير أن في هذا الحديث ما يبدو توجيهاً نحو « أخلاقية الفعل » وليس نحو « أدبية الكتابة » . ومن هنا قـد يتساءل المـرء عن دور الروايـة الأدبية في هـذا المجال طالما أن التركيز هو على الممارسة الأخلاقية التي قد تصل إلى الناس عبر وسائل عدة قد لا تكون الرواية الأدبية من بينها . ولعـل الجواب يـأتي في كلام آخر للدكتور جونسون الذي يرى أن الرجل الصالح هو درس نموذجي لكل المحيطين به ، وبهذا المفهوم يكون التعرُّف عليـه أكثر فـائدة للمـرء من قراءة رواية . لكن ، وكما يذكر الـدكتور جـونسون ، فـإن الرجـال الفضلاء عـادة ما يكونون قليلي الشهرة ، وعلى الكاتب أن يعمـل على نشر فضـائلهم من خلال أعماله الروائية[٩] . ويبدو من خلال هذه الفكرة أن ثمة تشابهـاً بين توجه نُقَّاد تلك الحقبة للرواية وموقف أرسطو من الشعـر . فأرسـطو ، كما هـو معروف ، يرى في الشعر موجهاً أخلاقياً ، ويرى الفنان مجرد أداة للتوجيه الأخلاقي .

هذا التوجه العام للفعل الروائي الذي يمثله الدكتـور جونسـون هو نفس التوجه الـذي كان بعـد قرن من الـزمن عند روائيـة مشهورة مؤثـرة مثل جـورج إليـوت . ومن هنا ، يمكن للمـرء أن يستخلص أن التنـظيـر الـروائي في تلك الأزمنة كان مهتمـاً بشكل أسـاسي بالعـلاقة بين القـارىء والنص . هناك مـادة « أخلاقية » لا بد من توصيلها للقارىء عبر قالب أدبي يجعلها أكثر تأثيراً وفعلاً ؛ وكل التركيزٌ في الفعل الروائي وفي نقده ، كان على هذا الشأن وحده . ويمكن القول إن هذا التوجه ظل ضمن هذا الإطار في القرن التاسع عشر إلى أن ظهر اثنان من المهتمين بالعمل الروائي وأحدثا تغيراً هاماً في هذا المنحى . إنهمـا فلوبير وهنري جيمس .

اعتقد فلوبير أن لغة الكاتب الروائي يجب أن تتخطى رقعة البيئة المحلية الضيقـة ؛ عليها أن تنحـو باتجـاه الكونيـة أو العالميـة في وضـوحهـا ، ويجب